الأحد 23 يونيو/ حزيران 2024 م 17 ذو الحجة 1445 هـ ◻ العدد 3583 السنة العاشرة
Sunday 23 June 2024

العربي الجديد

هوامش

وفقاً لدراسة نُشرت أخيراً، يكشف الحمض النووي المأخوذ من بقايا 64 جثة أن شعب المايا كان يضحي بالذكور أيضاً، ولم يقتصر الطقس على الإناث فقط

جدارية في أحد المواقع المكسيكية (Getty)

شعب المايا

التوائم من الذكور قرابين كي يرضى إله المطر

محمد الحداد

في عام 1967، عثر باحثون على غرفة دفن تحت الأرض في مدينة تشيتشن إيتزا، وهي مدينة كانت مهيمنة على حضارة المايا في ما يعرف الآن بشبه جزيرة يوكاتان في المكسيك.

احتوت الغرفة على جثث 100 طفل من الذكور، في دليل على طقوس التضحية بالأطفال في حضارة المايا التي بلغت ذروة هيمنتها على المدينة في الفترة بين عامي 800 و1000 بعد الميلاد تقريباً.

وفقاً للدراسة التي نشرت في 12 يونيو/ حزيران الحالي في مجلة Nature، يكشف الحمض النووي المأخوذ من بقايا 64 جثة من هذه الجثث أن الذكور أيضاً كان يُضحّى بهم ويُدفنون، ما يتحدى فكرة سابقة مفادها أن الإناث اللاتي يُضحّى بهن في طقوس الخصوبة يُدفنّ هناك في هذا الموقع الذي عرف باسم تشولتون.

من 3 إلى 6 سنوات

تراوحت أعمار الأطفال الذكور الذين حُدّدوا في الدراسة بين ثلاث وست سنوات، بناء على نمو أسنانهم. ربطت بين قرابة 25% من هؤلاء الأطفال صلة قرابة، إما أخ أو قريب آخر. كما وجدت التحليلات الكيميائية للمواد المرتبطة بالنظام الغذائي في العظام أن الأولاد ذوي الصلة الوثيقة استهلكوا أنواعاً ونسباً مماثلة من الأطعمة، وهي علامة على أنهم نشأوا ضمن الأسر نفسها. لكن السر الأكثر غرابة هو أنه كانت من بين الأطفال ذوي الصلة مجموعتان من التوائم المتطابقة. يقول المؤلف الرئيسي للدراسة رودريغو باركيرا، الباحث ما بعد الدكتوراه في الوراثة المناعية في معهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا التطورية في ألمانيا، إن النتائج تقدم أول دليل على تضحيات المايا بالتوائم لأغراض شعائرية غير واضحة حتى الآن. كما تتوافق النتائج الجديدة مع الاقتراحات السابقة بأن صهريج تشولتون يحتوي أطفالاً ضُحّي بهم لضمان نمو محاصيل الذرة أو لإرضاء تشاك، وهو إله المطر عند شعب المايا.

في تصريح لـ«العربي الجديد»، رجّح باركيرا أن غرفة الدفن تلك كانت بمثابة صهريج تحت الأرض، جرت إعادة استخدامه لتخزين المياه، ويوضح أن سبب اختيار كهنة المايا الأولاد ذوي صلة القرابة هو لتقديمهم قرابين بديلة لشخصيات أسطورية قوية تعرف باسم التوأم البطل، الذين ينتقمون لمقتل والدهما وعمهما على يد آلهة العالم السفلي. لكن رغم الافتراض، لا يعرف سوى القليل عن طقوس المايا القديمة في تشيتشن إيتزا لاستنتاج أن التوائم الذكور الذين ضُحّي بهم كانت لهم أي علاقة بقصة التوأم البطل.

السينوتي المقدّس

يشير التأريخ بالكربون المشع للعظام إلى أن الأولاد دُفنوا في طقوس تعود لما بين عامي 500 و900 بعد الميلاد. لا يستطيع الفريق أن يحدد على وجه اليقين ما إذا كان المايا القدماء قد وضعوا الجثث هناك واحدة تلو الأخرى على مدى عقود وقرون، أو ما إذا كان الأطفال الذين ضُحّي بهم قد دفنوا في أزواج أو مجموعات أكبر. يقول باركيرا إن نتائج الحمض النووي في تشيتشن إيتزا تتوافق مع الأدلة التي تشير إلى أن جنس المعبود الذي قدمت له القرابين، على الأقل في بعض المواقع القديمة في المكسيك وأميركا الوسطى، هو الذي يحدّد جنس الأشخاص الذين اختيروا لتقديمهم قرابين، ويوضّح أن طقوس التضحيات اختلفت بطرق عدّة عبر العديد من مواقع المايا القديمة وحتى داخل المواقع نفسها.

تشير الدراسة إلى أن غرفة دفن القرابين في تشيتشن إيتزا لم تكن هي الموقع الوحيد الذي عُثر فيه على جثث قرابين، وإنما عُثر على أكثر من 200 فرد يعتقد أنهم قدموا قرابين في حفرة كبيرة تعرف باسم السينوتي المقدس، وكان من بينهم ذكور وإناث من الأطفال والبالغين. جاء العديد من هؤلاء الأفراد من أماكن بعيدة مثل وسط المكسيك وأميركا الوسطى.

يقول الباحثون إن النقوش والجداريات الموجودة في السينوتي المقدس، إضافةً إلى الأدلة الهيكلية، تشير إلى أن طقوس القرابين شملت قطع الرؤوس وأجزاء أخرى من جسم الضحية لعرضها أمام الحشود.

باختصار

وجدت التحليلات الكيميائية للمواد المرتبطة بالنظام الغذائي في العظام أن الأولاد ذوي الصلة الوثيقة استهلكوا أنواعاً ونسباً مماثلة من الأطعمة

■■■

نتائج هذه الدراسة تُقدّم أول دليل على تضحيات المايا بالتوائم لأغراض شعائرية غير واضحة حتى الآن

■■■

يشير التأريخ بالكربون المشع للعظام إلى أن الأولاد دُفنوا في طقوس تعود لما بين عامي 500 و900 بعد الميلاد

وأخيراً

فؤاد حميرة وكوميديا الاستبداد

خطيب بدلة

لخّصَ الصحافي الصديق شعبان عبّود شخصيةَ الأديب والسيناريست السوري، فؤاد حميرة (1965 - 2024/6/14)، بأن جسده كان يداوم مع زملائه في كلية الصحافة في جامعة دمشق، أما عقله فكان يحوم في دنيا المسرح والتلفزيون. وأنا، محسوبَكم، من معرفتي بفؤاد، أضيف أن السخط على الاستبداد سمةٌ أساسية في شخصيته، تجلّى هذا في أعماله التلفزيونية، وأخصّها «غزلان في غابة الذئاب» (2006)، المسلسل الذي جعل مشاهديه يحبسون أنفاسهم وهم يشاهدون العنف غير المحدود الذي كان أبناء المسؤولين في سورية يمارسونه على الشعب الأعزل، وبالأخص على النساء. وكذلك الحال في مسلسله «الحصرم الشامي» الذي تناول فيه فترة من أيام الحكم العثماني، وولاية أسعد باشا العظم، المقتبس من كتاب البديري الحلاق «أحداث دمشق اليومية».

شاهدتُ معظم أعمال الراحل فؤاد حميرة التلفزيونية، في حينها. وللأمانة، لم تكن الشجاعة في انتقاد المؤسّسات المخابراتية خاصة به، فقد ازدحم مسلسل «بقعة ضوء» الذي انطلق في سنة 2001، بإدارة المخرج الليث حجو، بلوحاتٍ بالغة الجرأة في نقد هذه المنظومة وشخصياتها، وكذلك أعمال الكاتب سامر رضوان. ولكنّ ما يسجّل لفؤاد، في اعتقادي، مقدرته على كتابة نص تلفزيوني شديد الإثارة، بحرفيّة عالية، ومقدرة على الغوص في أعماق الشخصيات التي يرصُدها، بالإضافة إلى التركيز على موضوع الفقر، وكيف تتعرّض الأُسَر الفقيرة للابتزاز. أما لقائي الشخصي معه، فيرجع إلى 2017، حينما زارنا في «تلفزيون سوريا» في إسطنبول، والتقيتُه في مكتب مدير التلفزيون أنس أزرق، ودار الحديث في إمكانية الاستفادة منه بأية فكرة يراها مناسبة للتلفزيون الذي كان، وقتها، في طوْر التأسيس... وقد فوجئت، يومئذ، بأنه رجلٌ قليل الكلام، فيا تُرى، هذا طبع دائم فيه، أم أنه كان يعاني، في تلك الآونة، من ملل، أو إحساسٍ باللاجدوى، أو الإحباط؟ وبعد فترة، دعانا فؤاد إلى افتتاح تيار سياسي يحمل اسم «الغد»، في أحد فنادق إسطنبول، وأذكر أننا سهرنا معاً، بعد الافتتاح، بصحبة أصدقاء، كان منهم الراحل عبد القادر عبدللي، وعرفتُ، فيما بعد، أنه سافر إلى مصر واستقرّ فيها.

كنتُ، طوال المدّة اللاحقة، أتابع ما يكتبه فؤاد على «فيسبوك»، وقد أدهشني عندما نشر، على صفحته، حكاية واقعية تلخص طبيعة استبداد النظام السوري: أنَّ عناصر الأمن الذين اعتقلوه من بيته في اللاذقية (2013)، كانوا يصحبونه إلى سيارتهم، ولا يتوقفون، في الأثناء، عن ضربه، ورفسه، والسباب على أهله، فلمّا سألهم عن السبب، قال أحدهم: هاي مو شغلتك! وأذكر أن الصديق فتحي بيوض أرسل إليّ، ذات مرّة، مسرحيات قصيرة كتبها فؤاد حميرة لموقع «زمان الوصل»،

> يسجّل لفؤاد حميرة مقدرته على كتابة نص تلفزيوني شديد الإثارة، بحرفيّة عالية، ومقدرة على الغوص في أعماق الشخصيات التي يرصُدها

وسألني الرأي فيها، فأجبتُه، بعدما قرأتها، بأن فؤاد، على ما يبدو، تعمّد كتابة الأفكار الرئيسية لكل لوحة، من دون التفاصيل، وطالما أنه سيخرجها بنفسه، فلا بد أن يملأ فراغاتها بالتفاصيل التي يراها مناسبة. وبالفعل، شاهدتُ، بعد اكتمال العمل، لوحات مسرحية جيّدة بالقياس إلى تكلفتها المحدودة. اتصلت بفؤاد، عبر الماسنجر، مرّتين، أو ثلاثاً، ولا سيما بعدما قدم تمثيلية كوميدية (مونودراما)، على فيديو فيسبوك، يتقمّص فيها شخصية «ضابط صفّ» في الجيش، يستفسر من معلّمه، عبر الهاتف، عن ثلاجة قام وجنودَه بسرقتها (تعفيشها). وقد استند فيها إلى لعبة ذكية، أن المشاهد لا يعرف ماذا يقول الضابط الموجود على الطرف الآخر من المكالمة، فيذهب ذهنُه إلى شيء آخر غير الثلاجة. وبهذا يبرُز المؤثر الكوميدي في الخاتمة كما لو أنه الصدمة. وبعد هذا الاتصال، أرسل إليَّ مخطوط رواية له، عنوانها «رصاصة»، كان قد أرسلها إلى أصدقاء له، بقصد الاستفادة من ملاحظاتهم قبل أن يدفع بها إلى المطبعة. وقد أعجبتني الرواية، القصيرة، ويبدو أنه أعاد كتابتها، وأصدرها عن إحدى دور النشر في الإسكندرية.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**